الخطاب الأول

إِفَادَةُ أَسِيرٍ؛
وَ يَا قَوْمِ مَالِيَ أَدْعُوكُمْ إِلى النَّجَاةِ
وَتَدْعُونَنِي إِلى النَّارِ!

4 ذو القعدة 1414 هـ
15 أبريل/نيسان 1994 م

بِقَلَمِ الشَيخ
أَبِيْ مُصْعبٍ الزّرْقَاوِي (رَحِمَهُ الله)

[هذه كلمات كتبها المجاهد أحمد الخلايلة (أبو مصعب الزرقاوي) رحمه الله، وألقاها أمام المحكمة العسكرية في الأردن، وبها كشف للطواغيت وأذنابهم أصل دعوة المسلم في هذا العصر وكل عصر، حُكِمَ عليه في حينه 15 سنة، و لم يعلم حينها إنه في غضون عشرة أعوام سيصبح القائد الملهم، و أسد الإسلام الذي مرغ بأنف أمريكا التراب و إنه بإيمانه و يقينه، و تضحياته هو و رفاقه سيهزم أكثر من خمسين دولة و راية للكفر مجتمعة في العراق، و أنه سيقصف إسرائيل بالصواريخ، و يدمر أوكاراً للكفر في الأردن، و أنه قد غَيَرَ وجه و خريطته العالم بثباته على الحق و قوة إيمانه و يقينه بالله عز و جل.

وعند خروجه من السجن، بعد أن يسر الله له الخروج في عام 1999م ذهب الى أفغانستان مرة أخرى، بعد أن ذهب إليها أول مرة في أيام الجهاد ضد الروس، ومنه الى العراق وأسس هناك جماعة التوحيد والجهاد و كان أميرها، إلى أن تمت مبايعته أميراً لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين بواسطة الشيخ أسامة بن لادن، و من ثم ساهم في تشكَلَ مجلس شورى المجاهدين، وهو إتحاد عدد من الجماعات المجاهدة في العراق، و أصبح تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين أحد أعضائها، إلى أن إستشهد رحمه الله، نحسبه كذلك و الله حسيبه بعد طول إثخان، و بعد أن أذاق قوى الكفر العالمية الأمرّين، و بعد أن مهَدَ و أرسى بدمائه أُسُسَ و قواعد إنشاء الإمارة الإسلامية و إعادة الخلافة على نهج النبوة.

وإننا نعيد نشر هذه الإفادة و التي كُتبت في عام 1994م؛ للفائدة والتعريف على منهج هذا المجاهد الذي لقب بأمير الذباحين و شيخ الإسلام و أسده، وأرعب الصليبيين و اليهود في العراق و في كل مكان، ونرجو ان تكون كلماته هادية للمسلمين وحجة على الطغاة المرتدين]

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، إله المرسلين، الذي أنزل الكتاب المبين على قلب نبيه ليكون نذيرا للعالمين، مالك يوم الدين، الذي له الحمد في الأولى والآخرة، وله الحكم وإليه ترجعون.

ثم الصلاة على خير من بعث فهدى، وبلغ فأوفى، ورادوه المشركون للتنازل عن دينه فأبى، فصلوات الله وسلامه عليه تترى، حتى يتقبل ويرضى.

أمَّا بعد؛

نحن قوم كنا في جاهلية جهلاء، في وقت عطلت فيه أحكام الله المطهرة ونسي كتاب الله جانبا، واستبدل بشرائع شتى من اذهان وحثالات البشر، فأصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا، والسنة بدعة والبدعة سنة، وأشيعت الفاحشة بين الناس، وفشى الزنا في

أشراف القوم وعامتهم، وأصبح الربا والخمر يسميان بغير أسميهما تغطية للحق وتجميلا لصورة الباطل، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول في الحديث الصحيح: (يشرب اناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها)، وقطعت الأرحام، واستبيحت الحرم، وأزهقت الأنفس، وسالت الدماء بغير حق، كل ذلك سببه غياب حكم الله عز وجل الذي فيه السعادة الأبدية، قال تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [المائدة: 50]...

فمنّ الله علينا بأن أنار لنا طريق الهداية بعد ظلام دامس خيم عليه الشرك والكفر والعصيان، وبصر أعيننا وأفئدتنا إلى الحق، في وقت أصيبت فيه عيون كثير من الناس بالعشى - فنسأل الله العافية - قال تعالى: {أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا} [الأنعام:122]، وقال تعالى: {فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء} [الأنعام:125]...

فنهضنا بفضل الله عز وجل ندعو الناس للرجوع إلى الله سبحانه وتعالى وإلى متابعة أمره ونهيه والتحذير من عصيانه ومخالفة أمره، قال تعالى: {يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ * يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ} [غافر:38-39]، فلا سبيل للرشاد إلا بالتمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فلا يصلح غيره ولا يصلح غيره، ولا يحكم سواه في قليل ولا كثير، قال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين} [البينة:5]، وقال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِين} [الأنعام:162].

ولكن سنة الله ثابتة في أن الحق والباطل يصطرعان إلى يوم القيامة، فما راق لأصحاب الباطل أن يروا أصحاب الحق يدعون الناس إلى التوحيد، وما طاب لأهل الشرك والتنديد أو يروا أهل التوحيد يخرجون الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، قال تعالى: {وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ

قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} [الزمر:45].

فرجوع الناس إلى ربهم معناه انتهاء جولة الباطل وانتهاء حكمهم وفقدانهم لملذاتهم وشهواتهم، فكيف يعيش رؤوس القوم سواسية مع المساكين والضعفاء، لهم ما للمساكين وعليهم ما على المساكين، قال تعالى: { فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ } [هود:27]، وقال تعالى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [الكهف:28].

روى الإمام احمد وغيره في سبب نزولها من رواية: أنه مر ملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم - وعنده خباب بن الأرت وصهيب وبلال وعمار - فقالوا: يا محمد أرضيت بهؤلاء؟! أهؤلاء من الله عليهم من بيننا؟! لو طردت هؤلاء لاتبعناك!

فارادوا أن يوقفوا هذا السيل الجارف للباطل، المطهر للأرض من الشرك، فعملوا على محاربتنا بشتى الوسائل، قال تعالى: {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [البروج:8].

فهذه الدعوة نحملها لنزفها إلى الناس مبشرين بجنة عرضها السموات والأرض إن أطاعوا، ومنذرين من عقاب الله إن خالفوا واتبعوا أهواءهم

أيها القاضي بغير ما أنزل الله:

تعلم ان خلاصة دعوتنا متمثلة بقوله تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ} [النحل:36]، فإن أول وأهم ما افترض الله على عباده تعلمه والعمل به هو التوحيد -أي الكفر بالطاغوت والإيمان بالله- قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات:56]، قال المفسرون: أي ليوحدوني وحدي.

وقد تظنون أيها القضاة أن العبادة إنما هي الصلاة والصيام والزكاة فقط، فتقولون: نحن نعبد الله، وهل ترانا نعبد غيره؟! فنصلي ونسجد ونصوم ونذبح لله!، فأقول لكم: إن العبادة ليست كما تفهمونها بهذا الفهم الضيق، بل هي أوسع واشمل مما تظنون، فكلمة التوحيد التي خلق الله من اجلها الخلق وأرسل الرسل وانزلت عليهم الكتب هي: **"لا إله إلا الله"**.

وتنقسم إلى شقين:

شق النفي؛ وهو: "لا إله" أي لا معبود بحق سوى الله، فتنفي الإلوهية عن غير الله، فلا يعبد غيره في صلاة ولا صيام ولا حج ولا تشريع.

والشق الآخر، الإثبات؛ وهو: "إلا الله" أي إثبات الإلوهية لله وحده، فلا يطاع غيره في كل كبيرة وصغيرة.

فجاءت هذه الكلمة العظيمة -كلمة التوحيد- التي لا ينجو العبد من النار إلا بتحقيقها وبالإتيان بشروطها ومقتضياتها، فقول الله عز وجل: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا} [البقرة:256] جاءت مفسرة لهذه الكلمة العظيمة، فقوله: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ} [البقرة:256] اي ينفي الإلوهية والعبودية عن غير الله، وقوله: {يُؤْمِن بِاللَّهِ} [البقرة: 256] إقرار وإثبات لعبودية الله وحده.

وقد ضمن الله لمن آمن به وحده وكفر بالطاغوت بأنه المتمسك بالعروة الوثقى، تلك العروة التي لا انفصام لها بالتشبث بها، فالصلاة عروة والزكاة عروة والحج عروة وأعمال البر عرى كلها، ولكن من تمسك بأي عروة من هذه العرى ولم يستمسك بعروة التوحيد، لا شك أنها تنفصم ولن تنفعه عند الله، قال تعالى: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا} [الفرقان:23] لأنها لم تؤسس على التوحيد الخالص، قال تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ} [الغاشية:2-3].

مَرَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدير راهب، فناداه: ياراهب، فأشرف، فجعل عمر ينظر إليه ويبكي، فقيل له: يا أمير المؤمنين ما يبكيك من هذا؟ قال: ذكرت قوله عز وجل: {عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً} [الغاشية:3-4] فذاك الذي أبكاني، عملت كثيرا ونصبت فيه، وصليت يوم القيامة نارا حامية.

فلذلك أول ما يسأل العبد يوم القيامة عن توحيده، وتحقيقه لعبودية الله وحده، ولذلك جاء في الحديث الصحيح عن أبن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا إلى اليمن، قال: (إنك تقدم قوما أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله -وفي رواية أن يوحدوا الله- فإن هم أجابوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم...)، فلم يدعوهم بداية إلى الصلاة والزكاة والحج وشرائع الإسلام، ولكن أمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم إلى عبادة الله وحده.

قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوت} [النحل:36]

والطاغوت لغة: كل ما زاد عن حده، قال تعالى: {إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَة} [الحاقة:11] أي عندما زاد الماء عن حده حملناكم في السفينة.

والطاغوت اصطلاحا: هو كل ما عبد من دون الله، وهو راض بالعبادة.

وتتنوع أشكال الطاغوت، فتارة يكون الطاغوت صنما، وتارة قبرا أو إنسانا أو قانونا، ولقد كانوا في الجاهلية الأولى يعبدون الأصنام ويذبحون عندها ويدعونها، وجاء بعدهم من عبد القبور فيذبحون لها ويتبركون بها ويتخذونها آلهة واربابا تعبد من دون الله، ولكن ابتلي الناس في هذا العصر باتخاذهم لونا آخر من الآلهة يعبدونها، وهي طاعة أشخاص تابعوهم بالتحريم والتحليل، فيشرعون لهم ما

يوافق أهواءهم، فيحلون لهم الحرام ويحرمون عليهم الحلال، فمن تابعهم على ذلك اتخذهم أربابا من دون الله، قال تعالى: {إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاه} [يوسف:40].

روى الإمام أحمد وغيره عن عدي بن حاتم -كان نصرانيا ثم أسلم-: دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ قول الله عز وجل: {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّه} [التوبة:31]، فقال: يا رسول الله ما عبدوهم -وكان يظن أن العبادة إنما هي الركوع والسجود- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألم يكونوا يحلوا لهم الحرام ويحرموا عليهم الحلال فيتبعونهم؟) قال: نعم، قال: (فتلك عبادتهم).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (هؤلاء الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله، إن علموا أنهم بدلوا دين الله فاتبعوهم على التبديل فهذا كفر، فقد جعله الله ورسوله شركا، وإن لم يكونوا يصلون ويسجدون لهم). أهـ

ويقول في موضع آخر: (ومتى ترك العلم ما علمه من كتاب الله وسنة رسوله واتبع حكم الحاكم المخالف لحكم الله ورسوله، كان مرتدا كافرا يستحق العقوبة في الدنيا والآخرة). اهـ

قال تعالى: {المص * كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ} [الأعراف:1-3]، ويقول تعالى: {وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} [الأنعام:121]، روى الطبراني عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية، أرسلت فارس إلى قريش ان خاصموا محمدا، وقولوا له: تذبح أنت بيدك بسكين فهو حلال، وما ذبح الله عز وجل فهو حرام؟!

أيها القاضي بغير ما أنزل الله:

إذا عرفت هذا، وظهر لك أن الكفر البواح والشـرك الصـراح إتخـاذ غير الله مشرعا - سواء كان هذا المشرع عالما او حاكما أو نائبا أو شيخ عشيرة - وعلمتم أن الله قد حكـم علـى الشـرك فـي كتـابه، فقال: {إِنَّ اللّـهَ لاَ يَغْفِـرُ أَن يُشْـرَكَ بِـهِ وَيَغْفِـرُ مَـا دُونَ ذَلِـكَ لِمَـن يَشَاء} [النساء:48].

ثم علمتم أن المادة "26" من دستوركم الوضعي تنص على:

أ- السلطة التشريعية تناط بالملك واعضاء مجلس الامة.
ب- تمـارس السـلطة التشـريعية وغيرهـا صـلاحياتها ومهامها وفقا لمواد الدستور.

عرفتم أنَ كُلَ مَنْ قَبِلَ بِهذا الدين المشتمل على كفر البواح المنـاقض لدين الله تعالى وتوحيده، أنه قد إتخذ هؤلاء المشرعين اربابـاً مـن دون الله تعالى، يشركهم مع الله في عبادته.

قال الشيخ احمد شاكر رحمه اللـه تعـالى -وكـان قاضـي المحـاكم الشرعية في بداية تحكيم مصر للقوانين الوضعية-: (هـذه القـوانين التي فرضها على المسلمين اعداء الإسلام هـي فـي حقيقتهـا ديـن آخر جعلوه دينا للمسلمين بـدلاً مـن دينهـم السـامي النقـي، لانهـم اوجبوا عليهم طاعتها وغرسوا في قلوبهم حبها وتقديسها والعصـبية لها... حـتى جـرى علـى الألسـنة -الأقلام- كثيرا- كلمـات "تقـديس القانون" و "قدسية القانون" و "الرمز الحكمة" وأمثال ذلـك مـن الكلمـات الـتي يـأبون أن تمـس بهـا الشـريعة الإسـلامية واراء الفقهاء، بل حينئـذ يصـفونها بـ "الرجعيـة" و "الجمـود" و "شـريعة الغـاب" إلـى امثـال مـا تـرى فـي الصـحف والمجلات والكتـب المدرسية التي يكتبها اتباع أولئك الوثنيين...

ثم بَيَّنَ كيف تـدرج الأمـر بالمسـلمين فصـاروا يطلقـون علـى هـذه القوانين ودراستها "الفقـه" و "الفقيـه" و "التشـريع" و "المشـرع" وما إلى ذلك من الكلمات التي تطلق على الشريعة وعلمائها...

ثم بَيَّنَ كيف وصل الحال بهم إلى الدرك الأسفل، فنفـوا شـريعتهم الإسلامية عن كل شيئ، وصرح كثير منهـم فـي كـثير مـن أحكامهـا القطعية الثبوت والدلالة بأنها لا تناسب هذا العصـر، وإنمـا شـرعت لقوم بدائيين غير متمدنين، فلا تصلح لهذا العصر الإفرنجـي الـوثني خصوصا في الحدود المنصوصة في الكتاب، والعقوبات الثابتـة فـي السنة...

إلى أن قال: ولقد ربـى لنـا المسـتعمرون مـن هـذا النـوع طبقـات أرضعوهم لبان هذه القوانين حتى صار منهـم فئـات عاليـة الثقافـة واسعة المعرفـة بهـذا اللـون مـن الـدين الجديـد الـذين نسـخوا بـه شريعتهم، ونبغت فيه نوابغ يفخـرون بهـا علـى رجـال القـانون فـي أوربا، فصار المسلمون من أئمة الكفر ما لم يقل به الإسـلام بـأي زمن آخر...

وانتهى بقوله: وصار هـذا الـدين الجديـد والقواعـد الأساسـية الـتي يتحاكم إليها المسلمون في أكثر بلاد الإسلام فسواء منها مـا وافـق في بعض احكامه شيئا من أحكام الشريعة أو ما خالفها). اهـ

وأنظروا إلى مشرعيكم أمثال محمـد فاضـل والسـنهوري أيـن هـم الآن؟، إنهـم تحـت أطبـاق الـثرى... يـالله ويـا للعجـب! مشـرعيكم يموتون! ولكن ربنا ومشرعنا وحاكمنا حي لا يموت.

قال تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُون} [المائدة:50] قال ابن كثير: (ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير الناهي عن كـل شر، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والإصطلاحات الـتي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله فمن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير...).

ايها القاضي بغير ما انزل الله:

من أجل هذا عادانا قومنا، ورمونا عن قوس واحدة، وظاهرونا بالعداء الصريح، وبذلوا الغالي والرخيص من اجل القضاء على هذه الدعوة العظيمة، ولكن انى لهم؟ والله جل ذكره يقول: {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [التوبة:32]، وقال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا} [النور:55].

فالقضية ليست قضية "قنابل وسلاح ومتفجرات" وإنما قضية دعوة توحيد ودين.. فلقد عوردنا منذ مدة طويلة وكان السبب لأن اخواننا بدأوا ينشرون هذه الدعوة الكريمة -دعوة الأنبياء- بين الناس، وقاموا بعقد حلقات الدروس في المساجد والبيوت، من اجل إخراج الناس من الشرك إلى التوحيد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن الجور والظلم إلى العدل والأمن، ومن نار جهنم إلى جنات عدن، قال تعالى: {يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [الأحقاف:31]، وقد كنا سمعنا وقرأنا عما يفعله زبانية المخابرات في ساحات التعذيب، وما اقترفوه بحق إخواننا سموا بـ "قضية مؤتة"، وما فعله زبانية المخابرات من تعذيب جسدي ومحاولة إهانة وتدنيس لكرامة هؤلاء الفتية.

وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه جاء رجل فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أن يأخذ مالي، أفأعطيه؟، قال: (لا، لا تعطيه)، قال: أفرأيت إن قاتلني، أفأقتله؟، قال: (نعم)، قال: أفرأيت إن قتلته؟، قال: (هو في النار)، قال: أفرأيت إن قتلني؟، قال: (أنت شهيد).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والعدو الصائل الذي يفسد الدين ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه)، ونحن بفضل الله أصحاب دعوة عظيمة حملها قبلنا الأنبياء والصالحون، فلا بد لحامل هذه الدعوة أن يكون صاحب انفة وعزة وكرامة، فوالله إن الموت أحب إلينا

من أن يدنس عرض أحدنا، والموت أحب إلينا من أن يـداهم جنـود الطاغوت بيوتنا فيقودونا من بين أهالينا وأطفالنا...

نحن -أيها القاضي- لا نقول هذا حتى نعلمك بحالنا، ولكن نقول هذا من باب قول الله عز وجل: {وَكَذَلِكَ نفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِين} [الأنعام:55]، فنحن نعلم -بفضل الله- ما هي تكـاليف هذه الدعوة العظيمة وما يتبعها من أذى بجميع اشكاله، قال تعالى: {لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّـذِينَ أُوتُـواْ الْكِتَـابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْـبِرُواْ وَتَتَّقُـواْ فَـإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُور} [آل عمران:186].

فنبين لك -ولا يخفى عليك- منـاقضتكم بالديمقراطيـة -ذلـك الـدين الكفـري المحـدث- فتقتلـون النـاس باسـم الديمقراطيـة، وتـبيحوا الخمر والزنا والفساد باسم الديمقراطية، وتمحق أبواقكم الإعلامية بشتى وسـائلها تزيـن صـورة هـذا الـدين المحـدث ووصـفه بالعـدل والإتـزان، وحريـة الفـرد وكرامـة المـواطن -ومـا قتـل "محمـود العوالمة" إلا دليل على كرامة المواطن عنـدكم- فهـا أنتـم تزجـون باسم الديمقراطية الكافرة الناس في غياهب السجون أسـرابا إثـر أسراب، تهمهم شتى، ما أنزل الله بها من سلطان، ومنهـا التهمـة المضحكة المسماة "إطالة اللسان" فكل إنسان يقف في وجوهكم ليصـدع بكلمـة الحـق تعـاقبونه لأنـه أطـال اللسـان علـى النظـام وطـواغيته! فمـا هـي إطالـة اللسـان فـي شـرعكم وقـانونكم الوضعي؟!

يقول الله عز وجل في محكم تنزيله: {وَلاَ تَسُبُّواْ الَّـذِينَ يَـدْعُونَ مِـن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْم} [الأنعام:108]، يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره هـذه الآيـة: (فالسـب المجـرد فـي ديننـا إن كـان يترتب عليه مفسدة أعظم ينهى عنه).

ولكن هذه الدعوة العظيمة التي فصلناها لكم والتي تسـمونها أنتـم في شرعكم "إطالة لسان"، هي في شرعنا المطهر حـق وواجـب، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سيد الشـهداء حمـزة، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله)، فقول الحـق وتعريـة

الباطل مطلوب في شرعنا، قال الصحابي في الحديث الصحيح: (بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وأن نقول الحق ولا نخشى في الله لومة لائم).

قال تعالى مادحا هؤلاء: {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا} [الأحزاب:39]، فعندما يقف الموحد يتكلم بما يعتقد من كتاب الله وسنة نبيه، داعيا الناس إلى التوحيد، محذرا إياهم من الشرك والمشركين ومن متابعتهم، موضحا ذلك بالدليل النقلي من كتاب الله وسنة نبيه، والعقلي مما جبلت عليه فطرة المؤمن كقول الله عز وجل: {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة:44]، فمن يقف ينكر أن من لم يحكم بما انزل الله، معطلا لشرعه، مستبدلا لحكمه، غير كافر؟!.

فهل تبيين ما في كتاب الله عن الذي يحكم بغير ما أنزل الله، يعتبر في شرعكم الوضعي إطالة لسان؟!

ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: (يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة وفقهاء كذبة، فمن أدرك ذلك الزمان فلا يكون لهم جابيا ولا عريفا ولا شرطيا)، وهذا حديث صحيح إذا ذكرناه نصحا لكم، قلتم "إطالة لسان"... وهذا زمان انقلب فيه الحق باطلا والباطل حقا.

فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم -وقبله الأنبياء- يعرون اصنام القوم وألهتهم المعاصرة بسفه أحلامهم، قال تعالى ذاكرا إبراهيم: {قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [الأنبياء: 66-67]، وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم عندما سأله صناديد قريش وطواغيتهم: أأنت الذي تسب ألهتنا وتسفه أحلامنا؟، قال: (نعم)، مع أن دعوته لم يكن فيها شتم ولا سب ولا فحش...

فهذه سنة انبيائنا عليهم السلام وعلى خطاهم نسير إن شاء الله تعالى.

بينما الذي يسب خالق كل شيء يحاكم - في شرعكم - بايام قليلة أقل ممن يسب حاكمكم! بالله عليك أيها القاضي بغير ما أنزل الله من هو ربكم إذا؟!

انتم تقولون في شعاراتكم **(الله، الوطن، الملك)**، فالله كتابه مقدم على الوطن والملك، ثم عقوبة من "أطال لسانه" على الملك أكبر من عقوبة من "أطال اللسان" على الله عز وجل، فمن هو الإله الحق في شرعكم؟!

أيها القاضي بغير ما أنزل الله:

قال تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا * وَاسْتَغْفِرِ اللّهَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا * وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا * يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا * هَاأَنتُمْ هَـؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً} [النساء: 105-109]...

ولا يكون الحق إلا في كتاب الله:

أذكركم ايها القضاة بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (القضاة ثلاثة، قاضيان في النار وقاض في الجنة، اما القاضيان اللذان في النار، فقاض علم الحق وحكم بغيره فذلك في النار، وقاض جاهل لم يعرف الحق وحكم بغيره فذلك ايضا في النار، وقاض عرف الحق وحكم به فذلك في الجنة)، والحق ما وافق الشرع وحده.

فوالله إننا على هدايتكم لحريصون، وإنها والله ايام قلائل وتنقضي هذه الحياة الدنيا، فربح فيها من ربح وخسر فيها من خسر، فإنكم

ما تقضون على أحد من قضاء إلا وسيقضي عليكم يوم القيامة قضاء أدهى وأمر -عندما تقبلون على الله فرادى- قال تعالى: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ} [الأنعام: 94]، عندها -والله- لن تجدوا لكم من دون الله وليا ولا نصيرا، فهذه النياشين والرتب والبزات العسكرية الناعمة لن تنفعكم عند الله، ففي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا)، فقالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله النساء والرجال ينظر بعضهم إلى بعض؟!،قال: (يا عائشة الأمر أشد من أن يهمهم هذا)، وأما القاضيان الذين عن شمالك ويمينك معتمدا عليهما في قضائك، وهما لك كالجناحين للطائر فلن يغنوا عنك من الله شيئا، وستاتي يوم القيامة بدونهما، قال تعالى: {وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا} [مريم:95].

فنحن -بفضل الله- لن يهمنا ما دبرتموه في الخفاء مكرا بنا، فالامر أمر الله، والقضاء قضاء الله، قال تعالى: {وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ} [غافر:20]. فقضاؤكم إنما يكون في هذه الأرض، قال عز وجل مخبرا عن سحرة فرعون -لما آمنوا-: {قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} [طه: 72]، وما سجونكم بالتي تتنطعون عزها بمواصلة دعوتنا إلى الله وحده، فأنتم - والله- المحتاجون كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (المحبوس من حبس قلبه عن ربه، والمأسور من أسره هواه)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر في صورة الناس يعلوهم كل شيء من الصغار حتى يدخلوا سجنا في جهنم يقال له بولس تعلوه نار الأنيار، يسقون من طين الخبال وعصارة أهل النار)، فهذا هو السجن الأبدي السرمدي، لا كسجنكم هذا، - هذا بفضل الله وكرمه - وسع الله علينا سجونكم بذكر الله فأمست مدارس للدعوة وتعليم كتاب الله، قال تعالى: {وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى

الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحمته ويُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُـم مِّرْفَقًـا} [الكهف:16].

فأنتم تعقدون في محاكماتكم هذه المسرحيات لمحاكمتنا بقانونكم الوضعي، ولكن اعلمـوا أيهـا القضـاة بـأنكم إن متـم علـى مـا أنتـم عليه... عندها سنلتقي هناك في محكمة العدل عنـد مليـك مقتـدر، وستجدون هذا كله في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كـبيرة، فمـن وجـد خيرا فليحمد الله ومن وجه غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد.

إِفَادَةُ الأَسِيرِ
أَحْمَد فَضِيل

أَبُوْ مُصْعَب الزَّرْقَاوِي
أَمِيْرُ تَنْظِيمِ التَّوْحِيدِ فِيْ الأُرْدُن
سِجْنُ سُوَاقَةُ - الأُرْدُن